

## ذكرى وقفه تأبينية للفقيدة الأستاذة الدكتورة عائشة غطاس (1955-2011)<sup>1</sup>

تعمدك الله يا عائشة برحمته الواسعة و أسكنك فسيح جنانه. و عزأؤنا أنك تُذكرين من القاصي و الداني (في الجامعات الجزائرية و المغربية و الأجنبية) بعبارات التقدير و الإجلال لما كنت تتحلين به من خصال حميدة و أخلاق عالية و علم واسع مع تواضع كبير و تفانٍ في أداء مهام التدريس و الإشراف و البحث الأكاديمي.

اختطفت منّا المرحومة عائشة غطاس يوم 10 ماي 2011 و هي أستاذة التعليم العالي منذ 2007. بعد دراسة ابتدائية و ثانوية بالبرواقية، "صعدت" عائشة برفقة أختها شريفة إلى العاصمة. فكان التحول و الطموح تحت رعاية والد حنون، كريم و صارم و والدة تشرف و تراقب و تراقب من بعيد. فكانت عند حسن ظنهما بها، فتفوقت في الليسانس سنة 1979 و أقدمت على البحث برعاية مجموعة الأساتذة و ناقشت مذكرة الماجستير الموسومة "العلاقات الجزائرية - الفرنسية خلال القرن السابع عشر" تحت إشراف المرحوم أ.د. مولاي بلحميسي عام 1986. و بعد مشوار طويل من التدريس و البحث و التكوين أكملت مع نفس المشرف رسالة دكتوراه الدولة عام 2002 حول "الحرف و الحرفيين في مدينة الجزائر 1710 - 1830، مقارنة اجتماعية و اقتصادية" و أصبحت بذلك المتخصصة بلا منازع في هذا الميدان.

في سيرة علمية غير كاملة عددنا أكثر من 10 محاضرات غير منشورة و 25 مقالا منشورا في مجالات وطنية و مغربية (الثقافة، مجلة الدراسات التاريخية لجامعة الجزائر، مجلة إنسانيات للأنثروبولوجية و العلوم الاجتماعية و المجلة التاريخية المغربية). كما نشرت أعمال أخرى في كتب جماعية حصيلة ندوات

---

<sup>1</sup> نص مقتطف من الوقفة التأبينية التي خصصت للمرحومة أ.د. عائشة غطاس (مؤرخة، جامعة الجزائر 2)، على هامش اليوم الدراسي : "الحرفيون و أوضاعهم الاجتماعية و الثقافية بإيالة الجزائر (1518-1830)" الذي نظم بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، وهران، يوم الخميس 26 ماي 2011.

و ملتقيات ومؤتمرات أو في أعمال تكريم لأساتذة أجلاء كانت المرحومة تكنّ لهم الاحترام والتقدير.

قامت الأستاذة عائشة بتدريس مقاييس متنوّعة جلّها حول الجزائر العثمانية. ساهمت و أشرفت الأستاذة على العديد من مشاريع البحث انطلاقا من جامعة الجزائر و المركز الوطني للحركة الوطنية و تاريخ الثورة كما شاركت في برامج تندرج في شبكة مغاربية للبحث.

لو تأملنا المسار المهني لعائشة غطاس و اهتماماتها البحثية نلاحظ ذلك التواصل مع التركيز التدريجي و التعمق في مسائل دون أخرى ثم محاولة الحوصلة و الاستشراق.

خصّت مجلة *إنسانيات* بمقالين، نشر الأول في عدد "الأسرة بين الأمس و اليوم" سنة 1998 بعنوان: "الصدّاق في مجتمع مدينة الجزائر (1672-1854) من خلال سجلات المحاكم الشرعية"، و طرحت في الثاني سنة 2003 مسألة إعادة النظر للبنية الديموغرافية للجزائر العثمانية<sup>2</sup>. ومن منظور إسطوغرافي تحليلي و تقويمي أيضا قدمت في نوفمبر 2010 بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة بحثا بعنوان: "خمسون سنة من البحث حول الجزائر العثمانية: الحصيصة و الآفاق".

كانت عائشة كلها لطف وكرم، خجولة في بعض الأحيان إلى حدّ الانطواء مع الذين لا تعرفهم. و كثيرا ما كنّا نتناقش في المسائل العلمية أو التربوية و أعمال الطلبة و مواقف بعض الزملاء و غيرها من الموضوعات التي تشغل بال الأساتذة كلّما اجتمعوا.

و كان آخر ما أرسلت صبيحة مقتلها هو ملخص المداخلة للندوة العلمية حول الحرفيين وأوضاعهم الاجتماعية في إيالة الجزائر. و هذا دليل حرصها العلمي و مدى احترامها للمواعيد رغم الظروف التي لم ترحمها و لم تمهلها.

فاطمة الزهراء قشي\*

<sup>2</sup> أنظر، غطاس عائشة. (2003)، "من أجل إعادة النظر في البنية الديموغرافية لمجتمع مدينة الجزائر معطيات مستقاة من الوثائق المحلية"، *إنسانيات*، عدد مزدوج 19-20.

\* مختصة في علم التاريخ، جامعة قسنطينة، و مديرة مخبر "تاريخ، تراث و مجتمع"، 25000، الجزائر.